14 أكتوبر
عدد خاص بمناسبة الذكرى الـ39 للاستقلال الوطني
الخميس 30 نوفمبر 2006م - العدد 13598

بمناسبة الذكرى الـ 39 للاستقلال الوطني

دور الاغنية اليمنية الوطنية في إيقاظ الوعي الثوري لدى الشعب

القمندان :

كيف أوروبا وما شاهدتموا
اسويسرلند وحش كاليمن

العراشة :

عندك خطأ ما قرأت البسملة
ولا تبارك ولا عم ونون

صالح فقيه:

وين ذي مايهم اللوم عند الحساب
من بيعة الرخص لا تمت بسوق الحراج

لطفي جعفر أمان :

أخي كبلوني وغل لساني واتهموني
بأني تعاليت في عفتي ووزعت روحي على تربتي

عبدالله هادي سبيت:

ياشاكي السلاح شوف الفجر لاح
حط يدك على المدفع زمان الذل راح

محمد سعد عبدالله:

صدقوا كذبة الدجال طمع لهم
لذاك بابور والثاني هباله عمارة

إعداد/ سلوى الصنعاني

وبلادنا تحتفل بذكرى الجلاء عنها من الاستعمار البريطاني وعملاءه وهي الذكرى التاسعة والثلاثين للاستقلال عام ١٩٦٧م يوم الثلاثين من نوفمبر الذي أنتزع بدماء وتضحيات ابنائنا بعد كفاح دام لأكثر من أربع سنوات ...!

وما كان لهذه الانتصارات أن تتكلل بالنجاح لولا هذه التضحيات التي قام بها أحرارنا ولولا ذلك الاثر الذي تركته في انفسهم ما خطته اقلام شعرائنا وأذكت روح الثورة في وجدانهم .. وتلك الأغنيات والاناشيد الخالدة المفعمة بحب الوطن وبذل الغالي والنفيس من أجله.

هنا يبرز دور الاغنية اليمنية في بلورة فكرة الكفاح ضد الاستعمار بكل اشكاله وابقاء نارها في وجدان الناس . عن تلك الفترة كان للاستاذ الراحل الفنان محمد سعد الصنعاني حديث بهذا الخصوص ، فلم تكن البندقية وحدها قد حققت ذلك الانتصار بل والكلمة والاغنية قائلاً :

للأغنية اليمنية الوطنية دور كبير في تأجيج حماس الناس وتصوير فقرهم وظلمهم كثير من الاغاني رددناها ربات البيوت والفلاحين وهم في حقولهم وهي شواهد على بؤس الحياة في تلك الايام من تاريخ بلادنا التي كانت رازحة تحت سيطرة الامامة والانجليز والسلاطين ونحن بحاجة الى فريق من الباحثين يجوب البلاد لجمع هذه الاغاني والاهازيج كشواهد صوتيه عما يجول في الوجدان من قهر واضطهاد وملاحقات واعتقالات واعدامات سواء في شمال الوطن أو جنوبه مما أدى الى تشريد ابنائنا الى المنافي وقد تجد ذلك في أغنية الفنان أيوب طارش " أرجع لحولك" والفنان اسكندر ثابت واغانيه الوطنية التي بثتها إذاعة صوت العرب من مصر العروبة وابرز ما غنى " يامسافر من بساط النيل الى وادي تبن بلغ الاحباب في الحوطة ومن فيها سكن.

وقد كانت الأغنية الوطنية في بداياتها تحمل طابعاً رمزياً وتوجهاً اصلاحياً لواقع الحياة البائسة للناس وكان الفنان أحمد فضل القمندان قصيدة غاية في التعبير عن الحال ألقاها في حفل استقبال أخيه السلطان عبدالكريم فضل يقول فيها :

كيف أوروبا وما شاهدتموا ... اسويسرلند وحش كاليمن
أعراة أجياع اهلها ... في شقى كرب ومحن
أم رجال احرزوا العلم ... وفازوا بسعد فتلقوا كل فن
ادريتم كيف فاقونا وهل ... بذلتم في التحري من ثمن
وكيف طاروا في السماء واستعملوا ... البرق حتى إذ عن البرق وذن
هل جلبتم معكم من قبس ... حجرة من ناره تكوي المحن
من لقحطان وعدنان الى المجد ... داع بالهدى في الناس من ؟
إن قلبي لم يزل في اضلعي ... كلما حس شقاء الارض أن

ولأغنية " شراح" للاستاذ صالح فقيه الاتجاه نفسه والتي اثرت كثير في وجدان الناس والتي يطالب فيها الشاعر باصلاح الحال من خلال رمزيته هذه الاغنية لحنها وغناها الفنان محمد علي الدباشي:

شراح كيه سمعوا لا وظاف
باعطي شراحه لا توكنوني
وإلاّ طرحت الطين باجيب شراح
شراح لا يخدعوكم خاف بعد الحماسة تفضحوني
وبايقولوا الناس ياخس شراح
شراح واتخبروا العراف وإلاّ تعالوا واسألوني
من قبل ما تبكوا على أموال وأرواح
شراح باقول ياقلة الانصاف يانفس عزي ولا تهوني
وين الذي للخير والشرح مفتاح
شراح من بعد مايتملكوا لاطراف قهري عليكم ياغبوني
ما فايده ياسين من بعد مصباح
شراح وبعد ما تنفع الاوظاف لا قد توكل بن حسوني
بانسمع صياح في كل مشراح
شراح وبعد ما تطرحوا الاوظاف وبايرد الجيد دوني

وباتضيع الهنجمة والتمداح ومن الاغاني التي حملت طابع الرمزية اغنية الفنان الكبير أحمد بن أحمد قاسم "هربواجا الليل" وأغنية " حولاه الليله السماء تمطر" للفنان حسن صالح باحشوان التي استمع لها الناس وأعجبوا بها أيما إعجاب .

ولكن الاغنية المشهورة التي نسج كلماتها السيد عبدالرحمن علوي العراشة كانت ابلغ في التعبير وإن كانت أعمق في رمزيتها :

الهاشمي قال هذه مسألة ... والثانية عادها لما تكون
عندك خطأ ما قرأت البسملة ... ولا تبارك ولا عم ونون
ولا دريت أن هذه مشكلة ... والقرش يلعب بحمران العيون
هذه مخبرة لك نشوفها الاولة ... عادك بالطرف أوبه للبطون
وكل من قام لك كن قوم له ... فالعيب مقرون في ضحك السنون
الارملة بنت والبنت أرملة ... تهاونوا في شقورها والدخون
وكيف من هي أمورة معطلة ... هل يستطع أن يركب ميكروفون

وقد مثلت الاغنية الوطنية حاله متقدمة مطلع الخمسينات وخصوصاً بعد ميلاد ثورة ٢٣ يوليو بقيادة الزعيم العربي جمال عبدالناصر التي وجدت لها صدى في عدن .. والتي تجاوبت معها بل وراحت لابعد من التجاوب الروحي فقد شهدت عدن احتفالات نظمها عدد من الفنانين الاجلاء المناضلين لجمع التبرعات لصالح فدائيي بورسعيد وكذا الاحتفالات التي وظف ريعها لصالح الثورة الجزائرية وبالاضافة الى جمع التبرعات لها .

وعندما استشعرت خطورتها بريطانيا اصدرت أوامرها بإلغاء تلك الحفلات ومنعها وكذلك منع مضغ القات الذي تجمع تجمع مجالسه الناس فانتقلت تلك النخبة مواصلة نشاطها الى منطقة دار سعد التي تتبع انذاك في التقسيم الاداري والسياسي منطقة لحج.

وأبرز تلك الاغاني الوطنية كانت الاغنية الشهيرة " صرخة المجد التليد" للفنان أحمد قاسم والاغنية التي قلبت الدنيا رأس على عقب لأخي وزميلي الفنان محمد مرشد ناجي بعنوان " أخي كبلوني" من كلمات الشاعر الوطني الكبير لطفي جعفر أمان والتي على أثر سماعها منعت بريطانيا تلك الحفلات وتقول الاغنية:

أخي كبلوني ... وغل لساني واتهموني
باني تعاليت في ... عفتي ووزعت روحي على تربتي
ستخفق انفاسهم قبضتي ... لأنني أقدس حريتي
لذا كبلوني ... وغل لساني واتهموني

والى جانب هذه الرائعة برزت روائع الاستاذ عبدالله هادي سبيت الرجل الاديب العروبي الاصيل في حفلات التبرع التي أنتقلت من عدن الى دار سعد " والله قرب دورك يابن الجنوب" ورائعته الكبير كان لها بليغ الاثر في النفوس الى يومنا هذا بعنوان " ياشاكي السلاح" نأخذ بعض منها :

ياشكي السلاح ... شوف الفجر لاح
حط يدك على المدفع ... زمان الذل راح
هذا الغير سيد ... واحنا عبيد
يامن مات والله ... إنه من الهم استراح
هذا الماء سأل ... هذا الغصن مال
هذا الزهر يتبسم ... على ضوء الصباح
ارضي والنبي ... ويل للأجنبي
ديني مذهبي ... يأمرني أن أحمل سلاح
يدك يا أخي ... يدك ياسخي
كم على جسمي ... وجسمك جراح
إيمانك سلاح ... ضامن بالنجاح
لا تحيا على الايام ... مقصوص الجناح
إن صاح النفير ... كم حر الضمير
بايمشي مع الموكب ... على أذلاق الرماح
باتلقى السماء ... في لون الدماء
يوم الدم يتطير ... ملأ هذا البراح

وفعلاً تطير الدم في كل البراح بعد أن أدت الاغنية اليمنية دورها الكبير في إذكاء الروح الوطنية في وجدان هذا الشعب.

وبالعودة الى تلك الفترة خصوصاً عند إعلان الاتحاد الفيدرالي المزيف انتفض الشعراء والادباء وقالوا قصائدهم واغانيهم بوضوح ومنهم الاستاذ صالح فقيه في أغنيته التي لحنها الامير عبده عبدالكريم قال بوزيد:

قال بوزيد جاني علم ماهوه سوى
نكد علي هيج اشجاني وعطل مزاجي
يوم قالوا عجبتوا ماتردوا الجواب
ماهكذا كان ظني وارجال المحاجي
وين ذي مايهم اللوم عند الحساب
من بيعة الرخص لا تمت بسوق الحراج
وإن حد تعرض بكلمة قال ذولا دجاجي
قرح الطبل ركب شرح بايشترح
قلنا علي إيش هذا قال حفلة زواجي
كيف بانسمح لمن جانا بحيلة جديد
يريد يعلق سراجه لأجل يطفي سراجي

كما نسج رائعته العظيمة على اللحن نفسه في قصيدته عصماء بعنوان قال بن سعد وهو الفنان الفذ تلميذي محمد سعد عبدالله الفنان الشجاع الذي لا يبالي بلومة لائم تأتي هذه القصيدة أو الأغنية ضمن الاغاني الوطنية الرمزية الرافضة للاتحاد الفيدرالي المزيف الذي أعلنته بريطانيا عام ٥٨ يقول فيها :

قال بن سعد قلبي فوش ياماصبر
وذاق بالكأس تعذيبه وطعم المرارة
والذي حبهم ما عاد باينفعوه
والفائدة منهم أما اليوم قدها خسارة
ضيعوني وهم ضاعوا معي كلهم
قولوا لهم وين ذيك الهنجمة والشطارة
قولوا لهم ناس حد يضحك وحد يبتسم
وانتوا المساكين بعد اليوم رهن الاشارة
صدقوا كذبة الدجال طمّع لهم
لذاك بأبور والثاني هباله همارة
لا تصدق ولا تطمع وتمسك بهم
قدك على الفقر أحسن لك ولا ذي التجارة
ودّفوا قلهم إيش الذي ساقهم
ليد نجار ما يعرف أصول النجارة
جاب المنشار والقدوم بايشتغل
وإنّه لقي الكل قدامه مضاريب فاره
قد حفر تحتهم من حيث لا يشعروا
حفرة كبيرة وغطاها وسّوى ستارة
ومن تركى على قرطه وهو ه يعرفه
يستاهل الموت ذي للغير فرّق سباره
تزوج الست وجا يخطب عروسه جديد
خايف على ذي العروسة لا تقع في المدارة
لا رضت زو عجبها الزوج بايفرحوا
أهل العرس بايسوا يوم حامي غباره
قل لأهل العروسة حسكم تقبلوا
حاموا على بنتكم ما أحد يفرط بعاره
ذي خطب عندكم ذا شخص ما يأتمن
ياويل من صاهره أو قربه وسط داره
يصبح من غبش يطرده
ويدعي أن الجمارك كلها ملك له والإدارة
قل لابن سعد تمت خطبة السابعة
ذي كنت خايف عليها لا تقع في المدارة
كلفسهوها وزفوها على مطربين
وعطروها وباعوها وتمت صهاره
والذي قد فهم قولي وذاق الكلام
ما عاد بافهّمه تكفي الحليم الاشارة

هذه القصيدة التي نسج مفرداتها كما اسلفت الفنان محمد سعد عبدالله على اللحن المشهور للفنان الامير عبده عبدالكريم لأغنية عاطفية هي :"قال ابوبكر سالم سبتك يافهيد. وشذى بها بن سعد بصوته الجميل معبراً عن تخاذل الضعفاء الذين اطعوا ولاءهم للمستعمر البريطاني بقبولهم الدخول في عضوية الاتحاد الفيدرالي المزيف .

وعلى اللحن نفس هذا نسج الاستاذ الشاعر الكبير صالح فقيه قصيدته الرائعة " الدهر كله عماره متى بايكون السكون" وهي القصيدة الثانية بعد أغنية التي ذاع صيتها واوردناها سلفاً " قال بوزيد جاني علم ماهوه سوى وقام بغناء أغنية " الدهر عماره" الفنان عبدالكريم عبدالله توفيق :

ياضارب الرمل قالوا الرمل تحته عيون
باكنز مدفون والتنجيم حقك جنون
أن كان ذا صدق جاك المال فوق البنون
أفرح وغني وذيع العلم بالميكرفون
الدهر كله عماره متى بايكون السكون
أنظر كم من مشرد غير ذي في السجون
وبعضهم نال ما نالت مدينة ليون
وبايجي الدور دورك يوم هز الدقون
يابيعة الرخص من بعد الغلا والزبون
الدهر كله عماره متى بايكون السكون

ثم يمضي ليخاطب الشعب مباشرة بالثورة:

وانية على كيف ساكت واجليل القرون
والمدعي جا يطالب بك وساهن سهون
أحزم أمورك على أرضك وحافظ وصون
من قبل تدفع على النعجة وبنت اللبون
واصبحت خايف ولا تعرف بارضك سكون
وان جيت تهرج بقولوا الجدر فاعل أذون
قم كسر الجدر واعمر حيث ساسه حصون
وصحح الوضع زيل الشرط ذي فيه هون

تتجلى دعوة الشاعر لشعبه بالثورة على ذلك الوضع .. باعتباره صاحب الحق الشرعي وفعلاً ثار الشعب واعلن تمرده وخاض كفاحه الذي توجب استقلاله الوطني في هذا اليوم الاغر الثلاثين من نوفمبر.

القمندان

لطفي امان

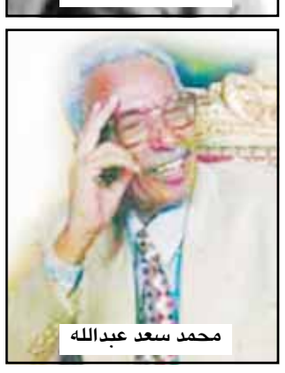
محمد سعد عبدالله

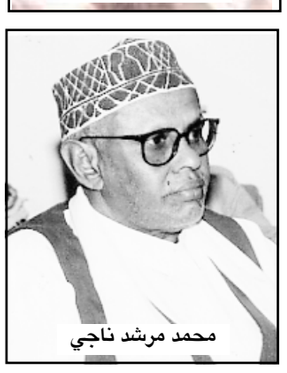
محمد مرشد ناجي

عبدالكريم توفيق

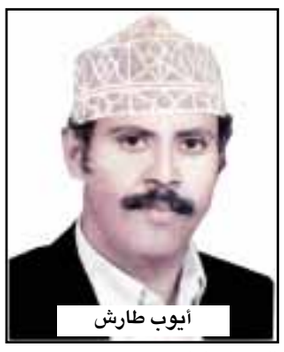
أيوب طارش

نوفمبر

نوفمبر أتى من الأفق واجتاح
كل الجبال والهضاب والأسفاح
قد أكتمل للشعب باقي الأفراح
دقوا الطبول .. وضوا الشموع .. صبو الشعير بالأقداح
هاتوا الورود .. رشوا بعطر فواح
عيد الجلاء لكل عيد مفتاح
عيد الجلاء أول طريق الإصلاح
عبود سقط عنتر قفز وفتاح
محمد الإبي صنع للإنجليز ألواح
ربط وتر يفصل رقاب الأشباح
صنعاء تمد من أرض يزن ووضاح
واليوم بفضل الله الشعب مرتاح
ما بيننا خائن والكل سماح
٢٢ مايو تسعين .. قفل الانفصال إلى الأبد ما له مفتاح

كلمات / عبدالكافي سيف محمد المعمري

الاستقلال

البعد الوطني والحضاري

عوض الشقاع

نعود الى تسعة وثلاثين عاماً من عمر هذا الوطن الخالد حين أكملت اليمن استقلالها لتدلف مرحلة من تاريخها لم يكن أحد يتخيل أنها ستكون سهلة ولم تكن كذلك فمنذ الثلاثين من نوفمبر العام سبعة وستون واليمنيون على كامل التراب اليمني يؤسسون لتاريخ جديد لحضارة جديدة الوطن قادم يلتحم بالعصر الحديث وينتمي الى التاريخ العريق .

وهانحن اليوم ونحن على أبواب العام الاربعين من الاستقلال لا نستطيع أن ننكر الصعوبات ولا نستطيع أن ننكر الاخفاقات ولا يمكن زن نتجاهل التحديات القائمة والقادمة ورغم كل ذلك فإننا نرى بكل العزة والفخار يمننا العزيز وهو يرسي دعائم نهضته الحديثة ونرى شواهد الانجازات التاريخية شامخة وأهمها الوحدة والديمقراطية والتنمية.

يمن الستينات هو الذي مهد ليمن التسعينيات من القرن الماضي ففي عام ٦٢ قامت الجمهورية في صنعاء لتنهي عصوراً من الظلام والتخلف وتقيم زول أساس للدولة الحديثة في شمال الوطن وفي العام ٦٧ كان رحيل الاستعمار البريطاني من عدن وإقامة دولة وطنية في جنوب الوطن ذابت فيها المسميات الصغيرة من سلطنات ومشيخات وكان ذلك في المنظور التاريخي إنجازاً وطنياً كبيراً هو أهم إنجازات دولة الثلاثين من نوفمبر .

ونحن نستيعد اليوم هذه الحقبة المهمة من تاريخنا فإننا نرى أن قيام الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) قد أعطى لمسيرة المجتمع اليمني بعديها العميقين اللذين من خلالهما تشكلت وتتشكل ملامح اليمن الحديث وأعني بهما البعد الوطني والبعد الحضاري .

لقد تمثل البعد الوطني في تجاوز العصبيات المحلية والمناطقية والمذهبية وفي قوة الخروج من أسر التشكيلات التقليدية وحضور الوعي الوطني في القرار والحركة وحتى في أتون الصراع السياسي فلم يكن البعد الوطني في الوعي الجماعي لليمنيين من الاصالة والثبات بحيث لم تستطع أي قوة سياسية داخلية أو خارجية أن تتخذه ورقة من أوراقها رغم المحاولات الخارجية بشكل خاص التي ربما كانت على جهل بتركيبة العقل اليمني الحقيقي الذي تشكل في معارك الحرية والنضال والذي ينهل من منابع انتمائه الحضاري الى بلد عريق ويطمح الى قيام كيانه الكبير بين الشعوب والأمم وحتى عندما حاول البعض أن يشعل النيران داخل الكيان الوطني فإن أيديهم هي التي احترقت بالنار التي اشعلوها .

وتجلى البعد الحضاري في الوعي بالتحديث الشامل لكافة جوانب الحياة والمجتمع فقد كانت حركة السياسة والثقافة نزوعاً دائماً نحو التحديث ونحو المستقبل ولم تكن اجتراراً لأي أوهام تاريخيةأو فكرية . فقد مثلت الثورة والاستقلال في الوعي المجتمعي قيمة بالخروج من أسر التخلف الكبير قيمة تمثل العلم والمعرفة والصناعة والثقافة وكان تجلي البعد الحضاري في حركة الدولة والمجتمع هو تمثل لقيم التنوير التي نادى بها رواد العمل السياسي والفكري في اليمن منذ الثلاثينات والاربعينات ورغم الاختلافات في الفهم والعمل السياسي فإن جوهر الوعي الحضاري كان ثابتاً ومستمراً وأصيلاً وظل ولا يزال القيمة التي تحرك القوى الفاعلة وأفراد المجتمع اليمني عموماً نحو الحداثة الحقيقية ولم يكن بإمكان أي محاولات لصرف حركة السياسة والمجتمع نحو أي قيمة هلامية أن تغير من المسار التاريخي الكبير للمجتمع اليمني في مرحلته الحالية أو المستقبلية فالانطلاق نحو إنجاز المهمات التاريخية لتشكيل يمن حديث قد تم ولا يمكن إيقافه فهو جزء من رؤية الانسان اليمني وجزء من تكوينه الاصيل وجزء من إحساسه الواعي بواقعه وعصره وجزء من أحلامه بصناعة حياة جديرة بهذا الانسان وهذا الوطن .

صائد الدبابات

الاهداء / الى المناضل محمد الإبي

تفجرت دبابة ومحمد هو من أباد ... وبها جنود الانجليز والنار فيهم والرماد
وأخرى أرسلها العدو ليقتلوا فيه العناء ... فصادها الصياد والتقتيل أمعن والحصاد
فمحمد الإبي منا ومنه علمنا الجهاد ... يحمل الكفن بيسراه وباليمنى الزناد
يصنع الأفخاخ من أوتار لا يخشى العتاد ... فجز أعناق الغزاة من ألبسوا البلد السواد
محمد الإبي من صاد الرجال ... والانجليز أذاقهم مرّ القتال
فسلاحه الأوتار تقتل كالنضال ... إن مست الاعناق لا تبقي محال
محمد الإبي لا يخشى القتال ... فعدوه يخشاه إن حل الوبال
ففي عدن ياسادتي بدئ النضال ... أسد يقاتل في المدن أو في الجبال
وبشهر أكتوبر تجلي بالخصال ... فمحمد لعدوه مرض عضال

كلمات / محمد أحمد الجنيد